SiBA
الكلمة الصادقة لا تحتاج إلى الزخرفة

سبا الثقافية

شهرية ثقافية فنية

العدد 41
سبا الثقافية
01 / 12 / 2020

بريشة التشكيلي: صلاح حميد

لنا كلمة

غياب الوعي في هياج التكنولوجيا

إن اللعب على كلّ الأوتارِ الحسّاسة منها، والمَمنوعة، والمُثيرة للجدل التي لا تقبلُ الحلَّ أيضاً تعتبر طريقة مهزلية جديدة من نوعها، وربما معاصرة، يتبعها الجيل الشبابي «الفيسبوكيّ» في هذا العصر الجديد «عصر الفيسبوك والانستغرام وتيك توك...».

قد نسأل هنا: هل تغيّر الوقت أم تغيّرت المبادئ والأفكار كما رسمت لها القوّة التي تحاول منذ الأزل أن تجد مثل هذه الفرصة، لتركيع مَن يُركَع ومَن لا يَركع؟! ربّما قد يكون السبب هو غياب دور الشباب المثقف، وهنا لا نشمل الكل، ولكن الأغلبية الساحقة.

فالتكنولوجيا أحدثت منذ بدايات ظهورها ثورات وانتفاضات عكسية محاربة للتطوّر والتحديث في مجتمعاتنا, فكانت نتيجتها إدخال هذا الدواء والداء في الوقت نفسه إلى أنماط حياتنا المتنوعة بشكل غير منظّم، فبذلك تمتلكها الطبقة اللامبالية واللاأخلاقية منها، واستخدامها بطرق تؤذي المجتمع والدين والفكر والسياسة، وتؤدّي إلى انقسام المجتمع إلى طرفين متصارعين، والبدء بحالات الشرخ والتوتر, وفي هذه الحالة يلعب المستعمر الأزلي الذي لم يتركنا نعيش في جهلنا يوماً بزرع جواسيسه في داخلنا.

أما الطبقة المثقّفة من شبابنا فحولت التكنولوجيا إلى عبد لشيطان البرمجة, ويحاول رجال الدين التدخّل لوأد هذه الفتنة باقتصاص الفئة المتطوّرة, وإلغاء كلّ ما يتعلّق بهذا الأمر, فيبدأُ المجتمع بالتدهور ما بين مؤيّد ومناصر!
اليوم نحن نواجه أخطر الأمراض – الجوائح شراسة، ويجب استئصالها من المجتمع ثانياً والفرد أولاً، وليسَ استئصال أنفسنا منها, فشبابنا رغم الاستخدام السلبي للانترنت فقد أثبت قدرته على تنفّس نسمات الحرّية من جانب، وسماع صوته للآخرين من جانب آخر، وعلى مواكبة التطور التكنولوجي والتفاعل معها، وفي بعض الأحيان التغلّب عليها.

فالانترنت جاء كحركة ارتجاعية، أو كَرَدّ فعل عنيف للواقع الاجتماعي الذي فرضته تكنولوجيا الاتصال، بتوفير وسائل نشر بديلة تتمتّع بدرجة عالية من الحرّية وسهولة الاستخدام وانخفاض الكلفة، وذلك للتخلّص من سيطرة النخب الإعلامية على وسائل الإعلام التقليدية في المجتمع، وغياب المصداقية فيها.
والجانب السلبي هو الاتجار بالأسرار الدينية والسياسية والخصوصية الشخصية (التشهير أو القذف) مقابل الحصول على بعض الإعجابات أو الردود والتعليقات.

أولى التحوّلات في شخصية الفرد هي التعامل بوجهين، الذي ينشأُ منه الكذب، وسلطة الإغواء، وأيضاً تفرّد القلب بالمشاعر، وغياب دور العقل كلياً, والتفاني الأعمى من أجل الغريزة, والشعور بالملل بسبب قضاء طيلة الوقت في التعامل من خلال الموقع مع الآخرين، مما يجعل الإنسان أكثر قلقاً لأنّه يعيش مشكلاتهم.

لذلك فإنّ تدريس التكنولوجيا المعلوماتية بشكل أكاديمي إيجابي يتماشى مع معطيات الواقع والدين والأخلاق والتربية والثقافة، وأيضاً من خلال المراقبة من الدولة والأهل مع ترك الأفق مفتوحة للإبداع، وإقامة ندوات تأهيلية، أو عن طريق دورات التوعية عبرَ الإعلام المرئي والمسموع للتعرّف على هذا المرض، والإدراك بأنّ الجيل الجديد يُعاقب ويُمارس ضدّه أبشع أنواع الجرائم الفكرية والنفسية.

هيئة التحرير

تقرؤون في هذا العدد:

عزة القبيسي :
أنا السفر والسفر أنا...

الجَرَادُ المُسَلَّحُ
موسى رحوم عبّاس

وجه أثينا وجه أمّي
لودي شمس الدين

أمل مخادع
ريزان صالح أيبو

دمُ الزَّيتون
هاجرة محمد عيسى

المواد المنشورة في الجريدة تعبر عن آراء كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

لمراسلتنا أو إرسال موادكم:
sibakenu@hotmail.com

عزة القبيسي لجريدة «سبا»: أنا السفر والسفر أنا...
وظفت النخلة والعود في صناعة المجوهرات ووصلت للعالمية

حاورتها: فاتن حمودي

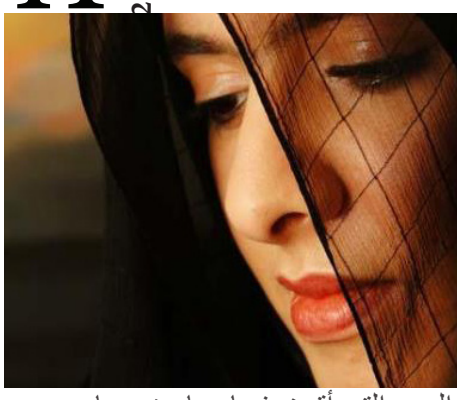

تسألها عن السفر، فتقف برهة لترد «أنا السفر والسفر أنا، إنه توأمي منذ فتحت عيني على هذه الحياة، كان السفر في بيتنا أسلوب حياة، وفصول، وسرعان ما أصبح طريق، طريقي للعلم والمدرسة الداخلية، وطريقي في الجامعة، وطريقي إلى نفسي».

عزة القبيسي مصممة المجوهرات الإماراتية، وهي المؤسس والرئيس التنفيذي للعلامة التجارية «ارجمست» لصناعة المجوهرات، وصانعة الكثير من المبادرات، صاحبة اللؤلؤة السوداء في مهرجان أبو ظبي السينمائي الدولي، تقول في حوار خاص لجريدة «سبا» الثقافية:

«السفر بالطائرة يمنحني ألف خيال، وأغدو كأنني فرس يمتطي الغيم ليبدع على أرض أبو ظبي، الرحلة في البحر تأخذني إلى ذاكرة أجدادي المبحرين عن اللؤلؤ وكسب الرزق واكتشاف الأراضين... وفي القطارات تستوقفني المحطات، وكأنها فواصل زمن وعمر وتجربة، أما السيارات وسفن الصحراء فتأخذني إلى ليوا لأصرخ بأعلى صوتي للواحة والصحراء وجارة البحر والرمل من هنا مرّ التاريخ فلنتنفس طويلاً».

ثم تتوقف طويلاً في رحلاتها إلى إسبانيا حيث بيتهم في ماربلا، ثم تخصصها ودراستها في لندن، وألمانيا مدرستها الداخلية وقولها أنه: «من الصعب تكثيف الرحلة، إنها مذكرات وحياة ووجوه وأصوات، ومهارات»، وهي العارفة بأن الأوطان تمنح المرأة جواز عبور نحو العالم لتقول نفسها وبلدها وتضيف دائماً من ثقافة الشعوب، التي تنعكس في الغناء، والأزياء، والحلي والإكسسوارات، والثقافة لا سيما ثقافة الطيبة والحب والسلام.

فلسفة السفر:

حول السفر والرحلة، كتجربة وفلسفة تقول: «أنا السفر والسفر أنا، السفر اكتشاف الذات أولاً، وأن تعرف غنى ثقافة الشعوب، وأن لا تنسى وجوههم، وأغانيهم، وذاك الوجدان المتبقي الذي نبحث عنه دائماً. ولأن السفر جزء من طفولتي، ومراهقتي، باتت حياتي مرتبطة بالسفر، السفر في الصيف، والسفر لاكتساب العلم، والسفر للتجدد، وهكذا فإن السفر بالنسبة لي كتاب حقيقي، حين أسأل عنه، أقف وأقول هل يمكن أن أحكي عن سفري في جملة أو حتى مقالة، أنا البنت التي فتحت عينيها على السفر، وأسماء المدن، وركوب الطائرة، وكان يندر أن تمر ستة أشهر بدون سفر.

ولأن أهلي عودوني على السفر، فإنني أعشق السفر والرحلة، مجرد ركوبي الطائرة تفتح أمامي أبواب الإبداع، لدرجة أن الكثير من أفكار معارضي الفنية تبدأ كفكرة من لحظة ركوب الطائرة، في إحدى رحلاتي تراءت أمامي فكرة تصميم بيتي، خطر لي أن تكون الحدائق بين الغرف، وأذكر أنني حين عرضت لاحقاً الفكرة على المهندس المشرف على تصميم بيتي، كيف دهش وأعجبته الفكرة، من هنا فإن السفر والسياحة يبعدنا عن السقوط في الروتين والعادي، اليوم تغير الموضوع كثيراً فبعد الزواج والأولاد تزداد المسؤوليات، ربما تقل فرص السفر، ولكنها تبقى كخيار حقيقي في الحياة، أي مغادرة للمكان تجدد واكتشاف، وبالتأكيد فإن لكل مدينة سحريتها وخصوصيتها».

• ولو عدنا إلى طفولتك وسنوات عمر مضت، حيث ارتبط السفر بالفصول، فأي المدن تستوقفك؟ ولماذا؟

نعم. كان السفر مرتبطاً بمجيء الصيف، مجرد ارتفاع الحرارة كان يعني لأسرتي السفر، وكان غالباً إلى إسبانيا وسويسرا وألمانيا.

ماربيا بيتي:

ذكريات الطفولة كانت في هذه المناطق الثلاث: ماربيا في إسبانيا، ولندن وسويسرا، وكان هناك سفر لإيرلندا وفرنسا وأمريكا، ذكرياتي مع رحلات الأهل تبدأ من ماربيا، هناك حيث بيتنا الصيفي، لم أشعر حينها إلا أنني أمضي على بيتي، الذي يقع في مكان ساحر وطقس معتدل، والبيوت البيضاء التي تتدلى من شرفاتها الأزهار.

الضفة الشرقية لنهر الوادي الكبير، هناك كنا نتجول في البلدة القديمة، ونمضي إلى الشواطئ، نتعرف على ثقافات مختلفة.

أما زيارتي لألمانيا في مراحل فعلمتني معنى البيئة وإعادة التدوير، وكنت أحضر المؤتمرات مع أبي، وخاصة المرتبط بالبيئة، وهذا فتح أمامي فرصة التعرف على أناس مختلفين.

المغرب أسواق ومهن:

• يبدو واضحاً بأن أسفارك كانت نحو الغرب، ماذا عن الرحلة إلى الدول العربية؟

صحيح تماماً، ففي لحظة ما وخاصة بعد أن أبحرت بنا السفينة من إسبانيا باتجاه طنجة، وكان هذا عام 2000م شعرت أن الوالد يقتصر رحلاتنا للدول الأوروبية، فقد شكّلت لي الرحلة إلى المغرب حالة من السحرية والاكتشاف، أتذكر أسواق المدن والمهن اليدوية فيها، تطوان وكازبلانكا، ولا تزال صورة النحاسين تبهرني وصانعي الزجاج، ولا أزال أحتفظ بهدايا اشتريتها، وكانت قد صنعت أمام عيني، لهذا أحتفظ ببيريق عيني وأنا أرى النار وصانع الزجاج الملون يلعب بسيخ حديدي ينفخ به ويحركه في الهواء فيخرج كأساً أو شمعدان أو حصالة، أنا التي وضعت الكثير من سنوات عمري في حقيبة وأطلقت أقدامي في الريح، تجولنا في المغرب، طنجة وكانت من أروع التجارب كبيئة وأكل وعادات ومهن وحرف، وهو ما جعلني ازورها مرة أخرى مهنة الدق على النحاس، عملت هناك ورشة عمل في فاس، مهنة تعلمتها لأنني شعرت بأهمية التقنية ومن باب تطوير مهاراتي، المهن فن وثقافة، ولا شيء يضيع لأنني وظفت الكثير من معارفي في مهنتي لاحقاً.

السفر وحدي:

• بعيداً عن السفر مع الأهل، هل عشت تجربة السفر وحدك؟ وماذا تعلمت من هذه التجربة؟

بعد أن تجاوزت الخامس عشر من عمري، كان لي تجربة سفر إلى مونتغوا في سويسرا، أوّل سفرة لي بدون الأهل، أول اعتماد لي على النفس والمواجهة، وكانت من أروع تجارب حياتي، «مَن سمع ليس كمَن رأى»، وهذا ما ينطبق تماماً على سويسرا، بلد المتعة الحسية والبصرية والروحية، تشتهر مونترو بقلعة «شيلون» الخرافية التي يعود بناؤها إلى القرن الثالث عشر، وتطلّ على بحيرة جنيف غرب سويسرا، هناك تعيش دهشة دائمة من مناظر جبال الألب التي تحيطها وكروم العنب التي تعزف سيمفونية الحنين إلى كل ما هو جميل وإيجابي في هذا العالم، وكانت سويسرا بالنسبة لي تعني الشوكولا والناس الطيبون والرقاة، إضافة إلى اللغة، في سويسرا عشت تجربة المدرسة الداخلية، وعرفت معنى الرحلات المدرسية مع طالبات المدرسة، رحنا رحلات داخل سويسرا ونلت ميدالية برونزية في بالتزلج، ثم رحنا إلى عمان وكانت التجربة الأولى لي إلى الدول العربية، في عمّان عرفت معنى المدن العربية، ومعنى المهن والخصوصية، قضينا في الأردن أياماً، اكتسبت خلالها الكثير من المعلومات الخاصة بالأماكن الأثرية، بترا، وجرش، ولغاية اليوم أحتفظ بصناعات زجاجية وحرفية، صنعت أمامنا.

لندن التنوع الثقافي:

وبعد سنوات عشت في لندن أثناء تخصصي في التصميم، وكان هذا عام 1997م وحتى 2002م، زرت خلالها عدداً من المدن، دورمنغهايم، ومانشيستر، هناك عرفت معنى التنوع الثقافي، زرت الكثير من المتاحف، والمعارض ومنها سن سيشن، دوركهايم، وتعرفت على فنانين عالميين.

وأعتبرها من أروع التجارب في حياتي، فقد درست التخصص الذي أحلم به، ومن هناك زرت فرنسا، وأمريكا ورحت شيكاغو وبوسطن، في بريطانيا نفسها رحت دوركهايم ليز ساري، مانشستر، عشقت لندن بسبب التنوع الثقافي، وربما بسبب أسلوب الحياة.

• وماذا تقولين عن تجربتك التي تمتد أكثر من عشرين عاماً؟

أعمالي تتركز على صناعة وتصميم الدروع والهدايا، للسباقات والمهرجانات والجهات الرسمية، وهذا ما تميزت به منذ عام 2005م. وتجربتي الفنية تتراوح بين قطع المجوهرات والتحف الكبيرة، التي أعتبرها مجوهرات ولكن بحجم كبير، وبالتأكيد كل الشعوب تعتز بإكسسواراتها ومجوهراتها، لأنها تعكس ثقافة مكان، في سوريا مثلا ثقافات متعددة، في حلب ودمشق، هناك الكرد والسريان والأرمن، كل مجموعة لها ثقافتها، من هنا تأتي أهمية التنوع في المكان الواحد، وهذا موجود في معظم الدول التي مضيت إليها.

هناك الكثير من المجموعات في أعمالي وصلت إلى العالمية، بسبب ما أضفته من خصوصية شرقية وخليجية، في مجموعة «بريق العود»، انضممت لأفضل مصممي الأقراط في العالم، ووصلت إلى العالمية، التصاميم مستوحاة من العود التقليدي ومكانته التراثية في حياة سكان الإمارات، مجموعة الحياة فتصاميمها مستوحاة من الماء، وفيها تعبير عن الحياة حيث تمثل الدوائر الناحية البصرية للحب.

• أكيد هناك العديد من المدن والدول، لهذا أقول بأن الرحلة إما رسمية، أو خاصة بعيداً عن العمل، من رحلاتي الرسمية كانت مع سيدات أعمال أبو ظبي، وكانت إلى الهند، ورغم أن زيارات العمل والمعارض تكون مزدحمة باللقاءات، إلا أنك تستطيع اكتشاف الشارع الذي تمرّ به، فالهند لها نكهة خاصة وملامح لا تنسى، المجوهرات الصناعات، الأقمشة. في الهند عشت فيلماً واقعياً رأيت أولاد الشوارع الفقراء، الأثرياء، الازدحام، كنت أرى أولاد الشوارع والباعة المتجولين في الأفلام، هناك صرت أمام الواقع وجهاً لوجه، في نيودلهي زرنا تاج محل، وذهبنا بومبي، وعشت تجربة وخصوصية الطعام الهندي وتنوعه.

من المدن التي أقمت فيها معارض، باريس وقد زرتها أكثر من مرة، وبلجيكا أيضاً أقمنا معرضاً هناك من خلال السفارة، معالمها فوق الرائعة الباليفيان اكسبو، وكنت أترك في كل سفارة من سفارات وطني، عملاً لي، في برلين عندي، وفي بلجيكا وغيرها، وقد زرت عدداً من المدن وكانت ضمن الرحلات السياحية الخاصة برفقة زوجي، كانت غنية جداً ولها معنى خاص.

رحت فلندا عدة مرات، وأحببتها، فهي جزيرة مثل مدينتي أبو ظبي، عرفت هناك طيبة الناس، فهم يشبهون العرب، وشعوب الشرق، حرص الناس على بعض، الإنسانية لمستها هناك، أيضاً زرت ستوكهولم والسويد.

• حدثينا عن التحدي تقولين كانت كلمات والدي «إذا لم تنجحي فلا تلوميني على فشلك».

نعم كانت كلماته بمثابة الوقود الذي حرك داخلي طاقة كبيرة ودفعها إلى الإبداع في هذا المجال، حتى أصبحت أول اسم إماراتي يدرج ضمن موسوعات الذهب العالمية، أنا الذي لعبت على الفضة، وتصميم المجوهرات والحرف المصاحبة إلى جانب حصولي على شهادة تقييم الألماس من بلجيكا.

مضيت من خلال العود والنخلة إلى محاكاة التراث الإماراتي، برؤية معاصرة، اعتمدت في تصاميمي على مواد محلية أشكلها بطريقة يدوية.

في معرض «الهويات»، حاولت العمل على تعزيز ارتباط السياحة بالمعرفة الإبداعية وزيادة الوعي بأصحاب الهمم في المجتمع، اقتصرت الأعمال الفنية المعروضة على مادة «جريد النخيل» المستلهمة من البيئة والتراث الإماراتي، والتي شارك في إنجازها عدد من الفنانين الإماراتيين والمقيمين، منهم: محمد الأستاذ، عمار العطار، جلال لقمان، حمدان الشامسي، سمية السويدي.

•«أبجدية الحياة» عكست تجربة الإمارات في التطور الذي شهدته خلال 50 عاماً، حدثينا عنه.

«أبجدية الحياة» هذا المجسم توسط قاعة المجمع الثقافي بأبو ظبي، في معرض «الفنانون والمجمّع الثقافي: البدايات» أردت أن أري العالم التطور الذي شهدناه، في فترات مختلفة. لهذا استخدمت الحديد كمادة حية متجددة لأن لونها يتغير مع العمر، مثلما نتغير كبشر.

وإلى جانب الحديد استخدمت «الكربة» وهي الجزء الأملس من سعف النخيل، وذلك لأن النخيل جزء من رموزنا المحلية.

استخدمته بطريقة ثلاثية الأبعاد في مجسم يعتبر أكبر قطع المعرض حيث يصل ارتفاعه إلى 4.5 متر، وقطره 3.5 متر، وبشكله الحلزوني يعكس حياتنا وتطورنا.

المرأة الإماراتية:

في الإمارات خصص للمرأة الإماراتية ، وأشير هنا إلى أنني لم أشعر خلال نشأتي بالفرق بين الرجال والنساء. في العقود الماضية، تغيّرت أشياء كثيرة فيما يتعلق بالقواعد واللوائح التي صيغت لتمنحنا حقوقاً متساوية بطرق عديدة، وأعتقد أن الإمارات دولة رائدة في العالم العربي عندما يتعلق الأمر بالمساواة، فنجد النساء في الحكومة وقطاعات عديدة مُختلفة.

اليوم نؤمن أن الحدود التي تُقيّد المرأة هي فقط التي تضعها داخلها بنفسها.

المرأة جزء مهم جداً من المجتمعات الإنسانية، لا بد أن يكون لها حضورها المضيء، بدءاً من البيت مروراً بكل مناحي الحياة، فهي نخلة المكان الباقية أبداً.

الجَرَادُ المُسَلَّحُ

موسى رحوم عبَّاس

هذا العَجَاجُ الذي يعلو هاماتِنا لا يزعجنا، لأول مرَّةٍ أكتشفُ فائدةً للغبار، لعله يغطينا حتى نصلَ لمكان آمن، أضغط بقدمي بكلِّ قوةٍ على دوَّاسة «الديزل» في شاحنتي الصَّغيرة، بعد أن تلقيتُ رسالةً قصيرةً مُشفَّرةً، تقولُ: الجَرادُ المسلَّحُ في طريقه إليكم!

وهأنذا وصلتُ، وسننام ليلتنا الأولى في خيمة، مَن يدري قد نصل إلى الليلة الألف! تتغير المُعطيات يومياً، اتفاقات وخيانات ومؤامرات سِرِّية وعلنية، كلُّ هذا يحدث، وفيما بين ذلك تسللتُ إلى قريتي، لم أجد صعوبة في الوصول للبيت، المفتاح الذي أحمله لم يعد ذا فائدةٍ، الأبوابُ لم تعد موجودة، ولكنَّني مُصِرٌّ على حمله والتأكد من وجوده في حمَّالة المفاتيح يوميا!

كانتِ الرِّيحُ تلعب كفرسٍ جموح في أرجاء المنزل، وكانتِ الجدرانُ عاريةً من كل شيء، حتى صور أهلنا لم تعد موجودة، ربما هي جُزْءٌ من هذا الرُّكام المتفحم في كل زاوية، لأنَّ «الجراد المسلح» لا يحتاج للصور، ولا قيمة لكل ما هو معنوي لديه، حتى تلك اللاصقة المستديرة المغلفة بالبلاستك الشفاف جيداً التي توضع على صدورهم، يبدو أنها سقطت أثناء تحميل ما يحويه بيتنا «سابقاً» تركت في بركة من الماء، وداستها أقدام الداخلين والخارجين، وما زالت مقروءة تتراقص حروفها على وجيب قلوبنا الخائفة (عاش الوطن).

لم يتوقفْ نَحِيبُ صغيرنا عبودي على دراجته التي لم يجدها تحت الدرج، كما اعتاد على ذلك، بينما تواسيه شقيقته التي تكبره بعامين، قائلة: أنا لم أجد ألعابي ولا علبة تجميلي ولكنني لا أبكي، كان كل شيء جمعناه في سنين الاغتراب قد نُهب وصار غنيمةً للجراد، قرب الخزانة التي احتوت على ملابسنا وصندوق صغير لقطع ذهبية نسائية، وجدتُ ورقةً صغيرةً مُغْبرَّةً وعليها طبعات لحذاء عسكري، تحمل ختما لمستشفى حكومي، قرأتها بسهولة كوني الطبيب الوحيد في هذه القرية الصَّغيرة، فيها نوعان من الأدوية، وموعد طبي، واسم المريض، ولنقل عنه: (ع. م).

- (ع. م) مريض بالفشل الكلوي الحاد والموعد يحدد جلسة الغسيل القادمة، وقد لا يعيش حتى تلك الجلسة.
- (ع. م) ربما لديه بنت أو أخت تتبرع له بكلية، ويعيش ليكمل طريق الجراد!
- (ع. م) يعترضه من هو أقوى منه، ويعيده خالي الوفاض من كل شيء.
- (ع. م) قتل في تبادل لإطلاق النار في طريق عودته محملا بممتلكاتنا.

وما زلتُ منشغلاً بصاحب هذا الموعد الطبِّي، أفكِّرُ بطريقةٍ أذكِّرُهُ بخطورةِ التَّأخُّرِ عن المستشفى، حياتُهُ على المِحَكِّ، ومن يهتمُّ بحياته!

هل فعلاً أنا أكترثُ لمثلِ هذه الحياة؟ لا أعلمُ، وهل سيتأثَّرُ العالَمُ لو نقصَ عددُ اللصوصِ واحداً!

بينما عبودي وجدت له أخته حلا لدراجته، لأنَّها اكتشفتْ أنَّ مفتاحَ السلسلةِ الحديدية الخاصَّة بالدَّراجةِ مازال لديه، وأنَّهُ مُقتنعٌ تماماً أنْ لا أحدَ يمكنه استعمالها دون المِفتاح!

اللوحة للتشكيلي صلاح حميد

أمل مخادع

ريزان صالح إيبو

في صبيحة يوم شتوي، استيقظ كعادته من أصوات زملائه في السكن. الزملاء الذين ينحدرون من كل المناطق، دون أن يكون هناك أحد من منطقته، أو مَن يتحدّث بلغته.

كان المشرفون على السكن قد اعتادوا على إيقاظهم بطريقة أقلّ ما يمكن أن يقال عنها بأنها وقحة؛ حيث كانوا يتفقون مع أحد الصغار، ليخرج وينادي بأعلى صوته «هي إلى الإفطار»، لينضمّ إليه كل أطفال السكن تقريباً في قرع الأبواب والمناداة بشكل مستفزّ.

جلس على سريره، وفكر كعادته، وتساءل بينه وبين نفسه حول هذا الإزعاج الذي لا مبرّر له، ثم تمتم بالكردية التي لا يفهمها أحد. هناك حيث كانت لغته بمثابة المنقذ له في الحالات المشابهة.

لم ينزل إلى المطعم الخاصّ بسكنه ذاك اليوم؛ إذ أن وجبة الإفطار كانت فقط نوعاً واحداً كل يوم، وفي ذاك الخميس كان النوع المختار لا يروق لمعدته، كما كان يعتقد أنه سيعود إلى مدينته في ظهيرة اليوم، فهو لا يطيق أن يصل إلى بيته، وأن لا يكون جائعاً، فأيّ طعام هذا الذي يشبه طعام أمه.

لبس كما في كل يوم بدلته المدرسية، وتوجّه إلى الصفّ، دون أن يهتمّ بمَن حوله.

مضى الوقت، وقُرِع جرس المدرسة، إيذاناً ببدء الاستراحة الأولى، عندما وصل إلى باحة المدرسة سمع موظّف المقسم ينادي باسمه، فأدرك أن هناك شيء ما بانتظاره، قال في نفسه «قد يأتي أبي متأخّراً عن عادته الأسبوعية، ليسطحبني معه إلى البيت»، استقبل الاتصال بسعادة، كأيّ طفل يجد مهرباً من معاناته.

كان أباه على الطرف الآخر، وأخبره بأنه رجل، ويستطيع الاعتماد على ذاته، وتحمّل البعد كطبيب نفسي يسعى لمعالجة المرض قبل إصابة المريض.

في الحقيقة كان الأب قادراً على تهدئته قبل إخباره، لكن ضيق الوقت المخصّص لاستقبال المكالمة كان قد أوشك على الانتهاء، مما جعل الأب يضطرّ إلى مصارحته، لكونه لا يستطيع جلبه إلى البيت.

وهذه المرة كانت اللغة الكردية مَن أنقذته من خطر أن يفهم أحد الأساتذة ما يردّده من اتهامات وشتائم...، كان يشعر وكأن كلّ مَن حوله قد تخلّوا عنه، فمَن يبقون في السكن يعدّون على الأصابع في أيام العطل.

لا طعام جيداً في أيام العطل، ولا مَن يخفّف عنه الملل الذي سيشعر به في العطلة، وفي هذه الأثناء اتجه إلى باحة المدرسة، بينما رأسه كان غارقاً في تلك الأفكار، ووجهه بالدموع، كان يبكي بصوت مرتفع، دون أن يستوقفه أحد، ويسأله عمّا به.

سمع فجأة صوت فتاة تخاطب أمّها بالكردية، بل وبلهجة كوبانية، التي هي لهجته في نفس الوقت، سمعها وهي تقول لأمّها «انظري كيف يبكي بحرقة»، ذكره صوت الفتاة بشعور ينتابه كلما توجّه إلى كوباني، شعور ممزوج بالأمان والقوة والدفء، فكلما قطع جسر «قراقوزاق»، وعبَر إلى الجهة الشرقية من نهر الفرات يراوده ذاك الشعور، وقال لنفسه «حافلة مجه سور ستنقلني اليوم أيضاً إلى كوباني»، بينما هو يبكي ويفكّر اقتربت منه الأمّ وسألته:

- لماذا تبكي يا بُني؟!

لم يشأ أن يجاوبها قبل أن يؤكّد شعوره في كونها من كوباني، فسألها:

- من أيّ منطقة أنت؟

كرّر السؤال ذاته، بينما هي تسأله نفس السؤال، إلا أنها استسلمت أخيراً وجاوبته بأنها من سكان حيّ الحيدرية في حلب، فأخبرها عن سبب بكائه:

- اليوم تبدأ العطلة، وأنا لا أستطيع الخروج وحدي من السكن، لكي أسافر إلى كوباني .

كان يريد أن يلحق جوابه بسؤال:

- خالتي هل تستطيعين مساعدتي على الخروج من هنا؟

لكن ما منعه من طلب المساعدة هو كبرياؤه، فقد كان يخاف من أن ترفض السيدة طلبه، فما أسهل من أن يُرفَض طلب طفل أعمى لا يتجاوز عشر سنين، ولربما فكر في أنه لا يريد أن يكون عبئاً عليها، فلو كانت السيدة تتجه إلى كوباني وهو برفقتها لكان الوضع مقبولاً، لكن أيّ ساذج سيقوم بإخراج طفل من مدرسة داخلية تحت مسؤوليته الشخصية، ليرسله إلى مدينته؟

سكت ولم يطلب منها أيّ شيء، وكل ما قالته السيدة قبل ذهابها «وماذا بوسعي فعله؟»، في إشارة ليأسها الكبير، فذهبت وتركته، فيما بقي الطفل واقفاً في مكانه يبكي ويتساءل:

- مَن هذه السيدة؟ وكيف وصلت إلى هنا؟ أيّ سبب دعاها لسؤاله عمّا يبكيه باللغة الكردية وهي تجيد العربية؟

قال لنفسه «قد أكون مخطئاً؛ إذ نواحي ملأ باحة المدرسة ضجيجاً، ربما كنت أردّد تلك الشتائم التي خرجت بها من بين معلّمي المدرسة الجالسين في المقسم.

كأنه في غيبوبة وصُفِع، فاستفاق منها، لكنه كان ولا يزال يبكي حتى اليوم، وبقي الأمل يطارده أينما حل، ليخدعه، ويعلن انتصاره كما في كل مرة.

عبقُ كوباني

سينما كوباني : مشهد .. أنا الذي رأيت!!

حسين محمد علي/ كوباني

للسينما في كوباني حضورها البهيّ وموتها الجميل! من حقّ الناس اليوم ألّا يصدقوا - حين أقرأ عليهم سِفْر الماء والينابيع التي هربت من جيوش القحط والجفاف بين الأمس واليوم - كيف حدث أنّ مدينتهم كانت جواداً من ريح وبرق وشجر يقتحم بوابات الحضارة والمدنية باكراً قبل غيرها من مدن كثيرة ؟ ! واليوم تبدو كأنها دون ذاكرة ، دون ملامح ، دون زمن ، مدينة ألغت مراياها وساعاتها ونوافذها المفتوحة على المدى!

قبل خمسين عاماً وأكثر شاهدتُ عرضـاً من عروض السينما وقيل لي : إن السينما بدأت عام 1955 ، أذكر أنني دخلت بصحبة شقيقي (بوزان (، وحين انطفأت الأضواء وبدأ العرض ، داهمني الخوف والبكاء ، وأنا أشاهد شاشة كبيرة وخيولاً صاهلة ، كانت دار السينما تقع أسفل مبنى البريد الواقع أمام بوابة الحدود ، صاحبها رجل سرياني اسمه "زكي" ؛ وهو بالأصل خياط عمل عنده شقيقي ، ثم بُنيت صالة جديدة بالقرب من مقهى (**فتّاح**) ؛ صالة صيفية وأخرى شتوية ، كانت السينما متعة في تلك الأيام وبخاصة في الصيف ونحن صغار ، وفي تلك الأيام نتصيّد القروش لدخولها ، كنا نحن (قادر وعزيز وخالد وأحمد) نعمل على تنظيف الصالة وصفّ المقاعد ورشّ الأرضية بالماء وحمل ملصقة الفلم المعروض على لوح خشبي كبير ندور به في الأسواق ، ننادي على اسم الفلم ، و نردّد عبارات تغري الناس بمشاهدته مثل " أعظم فيلم في العالم ، فيلم الحب والمغامرات، فيلم العمالقة" ، كنت أتوارى عن عين والدي في الأسواق ؛ كي لا يراني وأنا أحمل ذلك اللوح بطريقة ذليلة .

أكثر الأفلام مشاهدة الأفلام الهندية بأجوائها الرومانسية الشرقية الآسرة وأغنياتها الساحرة التي حفظناها، أحببنا الممثّلين(**شامي كابور وشنكار**) ، والممثلة الجميلة الدافئة (**عائشة باريخ**)، ومن تلك الأفلام علاء الدين والمصباح السحري ؛ وهو مستوحى من حكايات ألف ليلة وليلة و (**جنكلي، و كنكا وجمنا**) . ومن الأفلام المرغوبة أفلام الأساطير اليونانية مثل(**هيرقل وماشستي**) وأفلام الكوبوي وبعض الأفلام التركية والهندية . وأعترف أن تلك الأفلام لعبت دوراً حاسماً في صياغة مزاجي النفسي والفكري ، وما زلت أعاني من أعراضها.

صالة السينما منحتْنا أوقاتاً من المرح والشغب ، وكثيراً ما تحوّلت الصالة إلى ميدان للشجار والشتائم والتخريب واحتجاجات صاخبة ، حين ينقطع الفيلم بسبب قِدم آلة العرض وقِدم الفيلم ، أذكر(**مسي طانوس**) أحد مستثمري السينما يردّ على مسبّاتنا وشتائمنا من كوة عرض الفيلم بشكل مضحك فيرد صاعاً بصاع . في تلك الأيام عرض فيلم (جميلة بوحيرد) المناضلة الجزائرية في حفلة خاصة للتلاميذ ، طبعاً دون أن يؤدي العرض إلى مأساة إنسانية كالتي حصلت في سينما عامودا ، تناوب على إدارة السينما من بعده (ايزاكيل) ووجوه وشخصيات وعوائل مثل عائلة (حسن مسلم وعبد القادر قطوان) وعائلة حلبية ، وانتهت أخيراً إلى (مسي طانوس). ومن فعاليات السينما وبرامجها أنَّ يوم الأحد مساءً كان مخصصاً للنساء ، وحرمة لهنَّ كان الرجال يختفون من السوق عصراً ، وأكثر من كان يحضر من النساء الأرمنيات وقليل من النساء الكرد. وللتاريخ أذكر أن قرية(**كاني عربان**) أكثر شغفاً بالسينما وبخاصة رغبتهم في الأفلام الهندية وأفلام الفروسية ؛ لأنها كانت تلامس أمزجتهم وميلهم إلى كل ما هو رومانسي وفروسي . ومن الأفلام التي رسخت في مخيلتي فيلم(**أحدب نوتردام**) رائعة فيكتور هوغو ، إلاّ أن مثل هذه الأفلام لم تلقَ قبولاً من الناس؛ بسبب اللغة وإيقاعها البطيء وغياب الإثارة فيها. ولعلّ الشخصيات مثل (**إسماعيل ياسين وعبد السلام النابلسي وفريد شوقي ، وكمال الشناوي وهند رستم**) وغيرهم ماتزال عالقة في ذهني ، فقد كانت بالنسبة لنا مثلاً في الجمال والأناقة والقوة.

> لا تتحرك الأحجار إلا ريثما يرحل الناس
> إنني آتٍ من الموت الذي يأتي غداً . .
> آت من الموت البعيد
> ومنه أختتم سيرتي لأبدأ من جديد .

أغلقت السينما أبوابهـــا منتصف السبعينات ، واختفت كثير من الأشياء الجميلة بقدوم زمن الرماد ، اختفت الأندية وحبّ المطالعة في المركز الثقافي ومشاوير الأرمن إلى ملكوت البحيرة، اختفت قنوات الضوء المنصهر في كاني عربان، اختفت الساحات الكثيرة التي كنا نلعب بها الكرة واختفت .. واختفت .. واختفت.. !

لقطـــة

لا تتحرك الأحجار إلا ريثما يرحل الناس
إنني آتٍ من الموت الذي يأتي غداً .. آت من الموت البعيد
ومنه أختتم سيرتي لأبدأ من جديد

الذين رحلوا ما كانوا مجرّد صور وكتابات على الماء ! ما كانوا فقط أسماء ! ما كانوا فقط أعماراً انقضت ! بل كانوا أقداراً ومصائرَ ، هم أدوار في مسرحية الحياة كما قال شكسبير قبل قرون أربعة. المسرحية التي لا تنتهي فصولاً ومشاهدة هي الدائرة التي لا بدء لها ولا نهاية لها ، كل نقطة ككل نقطة ، مملكة الموتى تغذيها مملكة الأحياء ! هذا هو قانون الوجود القاسي .

كلّ المقابر في هذا العالم تزداد سكاناً ويكثر نزلاؤها إلا مقبرة الأرمن هي أيضاً مطاردة بلعنة الرحيل من هجرة لأخرى في حركة عبثية وملهاة من الكوميديا السوداء، كأنما كُتب على هذا الشعب الممتحن بالألم والوجع أن يبني للخراب ويُولَد للموت في أصقاع هذا العالم ؛ لينتهي إلى اليباب بكلمات الشاعر العربي (أبو العتاهية) .

مقبرة الأرمن الأولى كانت تقع في موقع بيت) مصطفى درويش (، شاهدت بقاياها ، كنا نرتادها صغاراً ، نقصد شجرة توت ضخمة في أبهائها لنتأرجح عليها ، تحتها حجر كبير منحوت على شكل مكعب مستطيل منحوت عليه الصليب وحروف بالأرمنية حائلة ومتآكلة. في الموقع عدد آخر من تلك الحجارة هي ما تبقّى منهم ، لا أدري لماذا تُركت وأُهملت وهجرها الأرمن إلى مقبرة أخرى ؟! كانت تقابل جنوباً المدرسة الريفية ، حينها كنتُ وأقراني في المدرسة ، يتبعنا الفضول إلى مشاهدة مراسم دفن موتاهم بكثير من الرهبة والخشوع والشدّة .

هذه المقبرة أصبحت بعد هجرة الأرمن 1965 نهباً من جوارها كبيت (حج غني ومصطفى شكو وبيت عالدمر) . مقابر الأرمن كانت متميزة بالأبهة، وتبدو عليها علائم الترف ، وكل قبر حجر كبير منحوت عليه الصليب ومحفور عليه اسم الميت ، كنا نعدو إليها من المدرسة حين يأتي الأرمن لتكريم موتاهم وأداء الصلوات لراحة أرواحهم ويحرقون البخور في طقس مهيب وسط كآبة الشتاء وتمتمات القسيس الغريبة ، ونحن ليس لنا إلا التأمل والانتظار وتوزيع كعك العيد الطيب وابتسامات خبيثة خجولة .

ولا أخفي أنهم كانوا مميزين عنّا بالمظاهر والطعام واللباس والكعك الأطيب من كعكنا القاسي؛ بسبب فقرنا وقلة خبرتنا وبخل أمهاتنا بالسمن. وحين أُزيلت المقبرة من الوجود بقي بعض الأرمن حائرين في دفن موتاهم ، ولم يبقَ لهم إلا التوجُّه لجبل مشته النور ؛ هناك قبور عزلاء تقف في مهبّ الريح والفراغ ، وقد دُفن هناك خمسة مـــن بيت

(شهانو) المعمرجي ، وكان هو واحداً من المدفونين في ذاك العراء الموحش .

أمّا مقبرتنا نحن - الكرد - فكانت تطلّ من الجنوب على بحيرة الكولة ، لم تكن مترفة باذخة ، وكانت شواهدها منحوتةً بكلمة الفاتحة واسم المتوفّي بقلم رديء ، ربما يعود الأمر إلى قناعات دينية تقول بعدم الاهتمام بالقبور ، فخير القبور الدوارس كما في الحديث الشريف .

أذكر من قيمنا الاجتماعية احترام الميت وحرمته ؛ فحين تمرّ الجنازة كان الناس يقفون احتراماً مهما كان جنس المُتوفّى ودينه، والنعش يُحمل على الأكتاف سيراً على الأقدام ، تلك المقبرة أُزِيلت أيضاً في حمَى التوسع السكاني ، وحُدِّد موقع آخر لبعض الوقت على مدخل الطريق لـــ (ميناس) قريباً من مكتب الحبوب ، لكن الموقع أُبدِل بسبب قسوة الأرض وصخريتها ، فتحوّلت إلى موقع آخر إلى سهل رخوٍ هشٍّ ، هبةً من (حج شكري من آل بوزان عزيز) من قرية (تيرمك بيجان).

أصل العلاقة بين تفكير الأم والسلطة (جزء أخير)

بانكين عبدالله

من هو المتهم بقضية السلطة هذه؟ وما هي أصل العلاقة بين تفكير الأم والسلطة؟
عند هذه الأسئلة توقفنا عن سردنا سابقاً في الجزء الأول من هذه المقالة الذي عنوناه تحت اسم: (السلطة قضية أخلاقية والكل متورط)، لنعود إليه اليوم للخروج بنتيجة تفيد في تحسين سلوكياتنا العامة والخاصة، وتعيد بناء هيكليتها على أُسس قويمة تكرس الأخلاق وتنبذ السلطة.

إذا وافقت أمك على قرارك بالابتعاد عنها فاعلم أنها موافقة شفهية ولا تعكس رغبتها الحقيقة أبداً؛ وإنما وافقت نزولاً عند رغبتك تلك.
هنا لو حللنا الشطر أعلاه متقمصين دور الأم في الدفاع والحماية والرعاية غير المشروطة لأطفالها؛ سنجد أن قيامها بجميع هذه الوظائف دون شروط عائدة إلى غريزة الأمومة لديها.
ولو نظرنا في ما ورائيات سلوكياتها تجاههم سوف نلاحظ أن رغبتها في إبقاء أطفالها إلي جانبها دوماً وعدم خروجهم عن سيطرتها نابع من حبها لهم وخوفها عليهم، لا رغبة في التملك. وهذا ما قصدناه في الجزء الأول من المقالة في قولنا «بأن جذر السلطة منبت من طريقة الفكر... ويمكننا أن نأخذ الأم مثلاً لذلك».

ومكامن الخلاف هي طريقة تخاطبها مع أبنائها والطريقة التي تفكر بها في تنظيم سلوكهم باعتبارها الأم، وهذا ما يبرر لها تصرفاتها وتشرعنها كحق طبيعي بسبب مخاوفها تلك دون أن تدرك بأنها تخلق بذلك حالة من التزمت تنعكس على سلوكيات أطفالها وتبرر لهم تصرفاتهم السلطوية مستقبلاً بداعي العاطفة ونيتهم التي لا تبطن أي شر خلفها؛ ستخلق بدورها العديد من المشاكل التي ستفضي إلى نزاعات أكبر. وبهذا ولو عدنا إلى النص السابق أيضاً في حديثنا عن علاقة أقسام العقل البشري وأدوارهم في تنظيم السلوكيات. وأيضاً لو تناولنا موضوع انتصار العقل التحليلي على العاطفي بصحة قراراته المبنية على الدليل والبرهان لا العاطفة؛ مع اتساع الشرخ بينهم قبل حوالي ستة آلاف عام قبل الميلاد ومع ظهور أسواق المقايضة بعد الثورة الزراعية، سنكون قد أشرنا وبكل وضوح إلى مرجعية السلطة العائدة إلى طريقة التفكير ودور الأم فيها لا شعورياً رغم خلو نيتها من القمع أو المنع بهدف السلطة – التملك بعيداً عن السياق التاريخي لمراحل تطور العقل البشري.

طبعاً هنا لسنا بصدد اتهام الأم بقضية السلطة تلك، وإنما أخذناها مثالاً لنوضح به علاقة الأخلاق بالسلطة وجذرها. ولو أردنا الخوض في نقاش يدور حول هكذا موضوع (الاتهام) ربما يكون الأب هو المتهم الأول بالعودة إلى المتغيرات التاريخية في المجتمعات وظهور السلطة فيها كأدلة ضده.

لذا وبالعودة إلى مثال الأم وطريقة تربيتها لأطفالها على أخلاقيات مجتمعها والتي تبطن السلطة في ما روائياتها السلوكية لما تفرضه من تمايز

أن كل الكون مترابط بعلاقات تكافلية تضمن الصيرورة الوجودية لكل الموجودات المادية والمعنوية، واستناداً على نظرية النسبية العامة (أبعاد الكون) وفيزياء الحديثة «كوانتم»

جنسي وطبقي واثني وطريقة تفكيرها نفسها والتي تعتبر أخلاقية إلى أبعد حد – وهي قيامها بوظائفها ومسؤولياتها – تجاه أطفالها بأفضل شكل ممكن مما تملك من خبرات ومهارات تقدمها لهم، وحرصها على تفوقهم فيها ليكونوا الأفضل بين أفراد مجتمعهم وتفتخر بهم دون أن تعلم أن طريقة تفكيرها تلك هي تكريس السلطة لا شعورياً في ذواتهم التي تنشأ على حب الأنا الذي يكمن في طريقة تفكير الأم ورغبتها بأن تكون الأفضل والأجمل... كحق مشروع لها في هذا السياق كأم.

ولو عرفنا الأخلاق بطريقة علمية وجردناه من مفاهيمه المتداولة بين عامة الناس والتي تقتصر على بعض السلوكيات المقيدة بقيود العادات والتقاليد والأعراف والدين (كالعيب والحرام والشرف) وتعمقنا في بواطنها العلمية واتخذنا من طريقة التفكير مثالاً لنشرح عليه فكرتنا في العلاقة بين السلطة والأخلاق، وبالعودة إلى ما بدأناه؛ سنتمكن من تلخيص بعض المفاهيم التي قد نجمع عليها لنخرج برأي موحد يفيد في هذه القضية (السلطة قضية أخلاقية والكل متورط). لذا سنتخذ من قوانين البراسيكلوجي قاعدة نبني عليها مختبرنا لتشريح تلك الفكرة ولا بد لنا أن نستعين بالفيزياء الحديثة في ذلك كما نوهنا في مقالنا السابق.

باعتبار أن كل الكون مترابط بعلاقات تكافلية تضمن الصيرورة الوجودية لكل الموجودات المادية والمعنوية، واستناداً على نظرية النسبية العامة (أبعاد الكون) وفيزياء الحديثة «كوانتم» بأن عملية الرصد تؤثر على الواقع في تجربة الشق المزدوج «تجربة كوبنهاجن» فأن الفكرة بكينونتها تؤثر على الواقع باعتبارها عملية رصد للأفعال وتفرض عليها الطريقة والشكل بحسب المعايير المجتمعية التي أسلفنا ذكرها والتي تعتبر تلك الأفعال أخلاقية أو غير ذلك عندما تتجسد في الواقع بفضل عملية الرصد تلك.

بمعنى، عندما تفكر في أمر ما بغض النظر عن نوعه بطريقة سلبية أو ايجابية تصدر منك ذبذبات تلك الأفكار إلى الكون الخارجي باعتبار الكون كل مترابط بحسب فيزياء الحديثة كوانتم والنسبية العامة وباعتبارنا أحد أهم تلك الموجودات الكونية ضمن ذاك الترابط وهناك علاقة مباشرة ووثيقة بين عقلنا الباطن – اللاواعي وبين الكون الخارجي بحسب قوانين البراسيكولوجي في علم البرمجة اللغوية العصبية؛ فإن تلك الأفكار ستنتقل وتنتشر فيه وتتعرض لعملية مراقبة (رصد) كونية تفرض عليها شكل وطريقة معينة وتتجسد في الواقع عند التقائها مع نُظريتها (يمكنك أن تقرأ عن التخاطر – تخاطر الأفكار لتفهم هذه المعادلة بشكل أفضل) من تلك الذبذبات الفكرية في المحيط الخارجي.
وهنا يكمن جذر العلاقة بين السلطة والأخلاق في اللاوعي واللاشعور الإنساني لحظة تفكيره بقضية ما بطريقة سلبية أو ايجابية.
وللتوضيح أكثر فأننا بحاجة إلى إعادة التذكير بطريقة تناولنا لمصطلح الأخلاق من الناحية العلمية باعتباره يمثل كينونة التفكير، بعيداً عن الصياغات المتعارف عليها كتعريفات سائدة من قبل الفلاسفة والأديان أو علمائها والذين قد نتفق أو نختلف مع بعضهم مسبقاً في بعض التعريفات.

أصبح مصطلح السلطة متداولاً وبأريحية بين الجموع ومصاغاً بتعريف خفي يعرف نفسه كضرورة حتمية تتوقف عليها مسير كل العلاقات الفردية والجمعية، وكحقيقة مثبتة بالدليل والبرهان بفضل التجارب المتكررة، غافلين عن حقيقتها التي تكمن خلف قناع الواقعية التي جعلته مألوفاً بفضل التكرار – وهو أحد أهم قوانين نشاطات العقل الباطن – والذي يقول: (أن أي فكرة تضعها في ذهنك سوف تتسع وتنتشر من نفس النوع) مما جعله ينتشر ويتسع بكل الاتجاهات بحلقات تداخلت مع حلقات الإدارة وتخفت خلفها حتى غدت تُعرّف نفسها بها وأقنعت العامة من الناس بحتميتها المطلقة في تسيير أمورهم اليومية والحياتية وأنه الضمان الضامن لصيرورتها فضلاً عن الدور الذي أنيط به عبر الزمن بعد تفوق المنطق التحليل على المنطق العاطفي في صحة رأيه المبني على الدليل والبرهان عبر التجربة.

جشع المستعطي

ماجد ع محمد

أن يكون لدى بعضنا رغبة حقيقية في رفد الغير بما تيسّر من الغيث لإرواء ولو شتلة واحدة في زمن الفاقة التي يعاني منها الكثير من أبناء البلد، هو لا شك أمر جدير بالتقدير الضمني حتى ولو لم يُثني الواحد منا على خطوة الفاعل بشكل علني، وبخصوص هذه الخصلة بتصوري ينبغي ذكر فعل المبادِر في المجالس العامة ليس من باب الترويج له كشخص أو جهة، إنما من باب المساهمة في نشر ثقافة الإيثار والعطاء، ذلك حتى ولو لم يكن ناشر أنباء أهل الجودِ لديه القدرة على الاقتداء بالخيرين الذين ينقل أخبارهم.

ومع أهمية وضرورة ثقافة الرفد في الحياة الاجتماعية، وخاصة في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها الأهالي في أغلب المناطق السورية، إلاّ أننا حيال هذه المسألة وتبعاتها ما نزال نستحضر كل فترة قول الشاعر أبو نواس: "لا تُعطِيَنَّ الصّبيَّ واحدةً، يَطلُبُ أُخْرَى بأعنَفِ الطَّلَبِ" وذلك بسبب المطبات التي يتعرض لها بعض أهل الرفد سواء مِن قِبل الرُّسل أو من قِبل الممنوحين أنفسهم، علماً أن هذا البيت يذكرنا مباشرةً بحالتين هما: حالة المصاب بالجشع في العلاقة مع الأنثى، الذي إن تكرمت عليه المرأة أو الفتاة يوماً بقبلة أو بضمةٍ ما، فسرعان ما يغدو المذكور أشبه بذبابةٍ حائمة ليل نهار حول قطعة الحلوى، فلا يفارقها ما بقيت الحلوى، وقد لا يكف عن ملاحقة الأنثى التي ربما بسببه أو بسبب أمثاله تكره نفسها، وربما تمقت من ورائه كل الذكور من خلال ذلك النموذج اللجوج اللزج كالصماغ أو الشبيه بالمواد المنفرة من فرط دبقها، والحالة الثانية هي حالة ذلك الولد المتسوّل الذي تعطيه شيء حباً بالطفولة أو رأفةً بواقع أهله المزري، إلاّ أنه قد يدمن بعدها على العطايا فلا يكف عن طلباته بعد ذلك، والأمر نفسه ينسحب بتمامه على الكثير من البالغين أيضاً، لذا نشدّد على أن الاحتفاء بالمُعطي لا يعني البتة بأن يتحول المرءُ من فرط الاتكال والجشعِ إلى كائن مستعطي.

عموماً فالمراد من القول هو أن بعض الأخوة قد يحرمون أنفسهم من القليل أو الكثير من الملذات الحياتية ونتيجة لتلك الحرمانية يشعرون بأنه غدا بمقدورهم مؤازرة قريبٍ لهم أو صديقٍ ما بما زاد عنهم، أو مما وفروه أو استقطعوه من بعض حاجياتهم اليومية، إلا أن هذا الأخير وبدلاً من التقدير الجم للواهب قد يأخذه التفكير بعيداً جداً، فيتصور بأن الرجل لديه فائض من المال، وفي دخيلة نفسه قد يرى بأنه لا بأس في التعكز عليه إلى أجلٍ غير مسمى، وفي هذا السياق بودي إيراد حادثة حقيقية لتقريبها من الأذهان أكثر، وهي أن أحد معارفي في إحدى المرات ـ قبيل لجوئه إلى أوروبا بحوالي 13 سنة ـ أهدى أحد جيرانه في مدينة حلب قارورتين كبيرتين من زيت الزيتون على دفعتين، ولكن المصيبة أن الرجل الجار لم يعي بأن ما تم وهبه إياه هو بمثابة هدية، والمهدي غير مجبر أصلاً على إعادة ما قام به من تلقاء ذاته، وبالتالي توصل الممنوح للإدراك أو القناعة بأن المهدي ليس مطالب بأن يكرر ذلك الفعل معه كل مرة، ولكن بدلاً من الإدراك المطلوب دب فيه الطمع ولم يقدّر الظرف، ولا فكّر بأن يتعلم المبادرة منه ليفعلها هو الآخر مع غيره من بني البشر، إنما غدا كالمستجدي اللجوج الذي قد تندم في بعض الأحيان على النظر إليه بعين الرأفة، لأنه يستغل تلك الطيبة ويساهم في تجفيف منهل الإحسان بدلاً من تدفقه، حيث راح الجارُ يطالبه بالزيت كل ما أحس بأن الرجل سيزور المنطقة، لظنه ربما بأن لديه معصرة زيتون أو أنه يمتلك آلاف الأشجار! وثمة مثال آخر يستدعي الأسف مثله وهو أن أحد الأنفار سمع بأن أحد معارفه كل بضعة أشهر يجود بشذراتٍ من كرمه لثلاثة معدمين من أبناء بلدته ومن بين المعدمين أخت الذي تناهى إلى مسامعه خبر التبرع، لذا وبدون أي حياء راح يطالب المُعطي بالمزيد من أفعال الخير، وأن لا ينسى أخته كلما نوى القيام بذلك الفعل! ناسياً بأن مساعدة أخته ينبغي أن تكون جزء رئيسي من مسؤوليته هو وليس من مسؤولية صاحب الرفد، باعتبار أن وضعه الاقتصادي أفضل عدة مرات من وضع فاعل الخيرِ نفسه! وبتصورنا أن هكذا بشر يجعلون البعض يخاف حتى من التفكير بمساعدة غيره، أولاً لعدم تقدير ظرف الآخرين على ما يصنعون، وثانياً لأنهم قد يمارسون كل تطفلهم على المانِح.

على كل حال بما أن حالتنا مع الأمراض الاجتماعية لا تختلف كثيراً عن حالة الآخرين الذين أصيبوا بنفس الأسقام السوسيولوجية قبلنا بعقودٍ أو قرون، لذا عندما نصادف في تراثهم ما نعايشه اليوم، يدفعنا ذلك إلى الشعور بضآلة الذات بسبب تأخرنا الزمني عنهم، خصوصاً وأن داؤنا الراهن يماثل تماماً ما وجدناه مرمياً في قاع كشكول أناسٍ غادروا هذا العالم قبل قرون، ومنه على سبيل الذكر الرأي السديد لسيدة ثرية كانت تعيش في زمن الملك لويس الرابع عشر، إذ أن تلك السيدة قد أحبت في وقتها أن تساعد الفقراء بمالها، كما يفعل اليوم بعض المغتربين مع بعض أقرانهم المحتاجين؛ إلاّ أن الطمع الزائد لأولئك الفقراء دفع بتلك المرأة لأن تقول هذه الحكمة المأثورة: "طبيعة الإنسان وجشعه تجعلانه يحلم بالرخاء، بينما تعوزه الضروريات"، لذا نتمنى ممن يجد مَن يغدق عليه بفيض كرمه بأن يحصر حاجته إليه في مدار الأساسيات وليس الشكليات والكماليات، لأنه من المعيب لمن يتلقف مالاً من أحدهم لكي يقضي به أهم وأبدى حاجياته الأولية، بينما وبدلاً من تأمين تلك الأساسيات يشتري بالمبلغ الممنوح له شيء فائض عن حاجاته الملحة، كأن يذهب بالمنحة مثلاً لابتياع أحدث تلفون آيفون، أو يصرف ما دُفع إليه في الملاهي أو المطاعم أو أماكن اللهو.

ضمائر غائبة: التوحد في النص

محمد أمين المكشاح

تمتمَ مستحضراً الليل على وجنتيه «في عينيك أنا مكفّن، أنا ميت، أنا كما تعلمين، أنك لا تعلمين: الخز أخ الطين...».

حقاً، أنت جميلة مثل – فلأبحث في ذاكرتي المتعبة عن تشبيه من أثرك – أنت التقاء البحر – بحرنا – بمنزل فريد المختار... تغريني من حيث
لا تدرين بالمشي لمسافات طويلة بحثاً عن حكمة ضائعة لا يمكن لأحد أن يدركها...
يحلو لي أن أصغي إلى التفاصيل البعيدة فيك... وألعب دور قائد الأوركسترا. تماماً مثل المجانين، فهل يمكن أن تجعلي قلبي لك دون سواك؟
النص حياتنا، جمعنا هذا الإيمان بالفضاء المتحرر من الزمان والمكان. تعلمين أن الكلمة تحكي الروح والجسد عندما تكتب، تحمل بين طياتها تمخّضاتنا وأحاسيسنا، ما هو الحضور؟ تتجلين هنا الآن رغم كل الحواجز والمسافات، أراك، أحياك بل أني أتماهى معك فنلتقي ويذوب الجسد في الجسد، تلتقي الروح بالروح، ونشتهي.
تغمضين عينيك، أضمك إلي وينعدم الكون: لا شيء هنا غيرنا أنا وأنت.
وأُسائل الحسَّ في ما بين الخيال والهوة السحيقة: وتتحرك الذكرى منفصلة عن الذاكرة التعِبة لتتجدّد وتتمخض الروح في الجسد، ممارسة لحب الحضور وشغف الانتظار الطويل.
ولا أحب الوصول إليك.
ولا أحب أن أفقدني فيك.
سألتني ذات مرة «ألا تتوقف عن فعل ذلك بدون اعتبار لأي شيء؟».
أجبتها حينها أن العِراك كما اللعب، كلاهما طريق إلى التجلي، ضحكت كثيراً ونظرت في تساءل رغم أنها فهمت ما قصدت.
- هو الحضور في قواميسنا، وفي ذاكرة آخرين ممارسة الحب، هو الاجتماع إذن للشرق والغرب، للنقيض والنقيض.
- وفي زمن السلام؟
- سلامنا لا يدوم، علينا أن نُشبّهه بوقف إطلاق نار بلا ضمانات من الجانبين. رغم ذلك، في أوقات الهدنة صلاةٌ أحب أن تغمضي عينيك فيها حين أحتضنك كطفلة، وكانت تلك الهدنة قصيرة للغاية.
ابتسمت، ربما عليّ أن أتدارك، أشرقت في تلك اللحظات، كنا في ما بين الراحة والتعب، بين إتحادنا وبين الغربة التي تنذرنا بها الأشياء، واخترنا التماهي وطرد الخارج عنّا متيقنَين من رحابة عوالمنا أمام ضيق العالم الخارجي... هناك لا شيء غير الموت، هناك حتى الحياة ماتت، ربما بعثت ميتة من البداية.

العالم أنثى

ياسمين صلاح / مصر

هذي يدي على الأفق تتحسّسُ
نتوءُ الأشواك بظهر العالم
متى صرتَ مُفصصاً هكذا كرمانة؟!

أكُلُّ هذي الشهب تشتاقُ لعناقك؟
كن ناعماً كدموعي
ساخناً كدمي
منقوعاً بطمي أمومتي.

العالمُ أنثى...
لم تلدْها حواء
حبلى في ضلعها بألف آدم.

الدماءُ التي تنضحُ من عنقها الشفاف
ليست ذبحاً؛
بل دورةً طمثها الشهرية
لا تنقطعُ لحملٍ أو رضاع
هذي الفصوصُ التي تحسستها يداي
غددها اللبنية
تحبسُ فيها آلافُ الصباحات.

أكرهَني العالمُ أن أتجسّدَ في صورته
أطرافي ضامرةٌ
كيف لا أشاركُ الملائكةَ تمارينَ الصباح؟!
كيف لا ألعبُ مع الشياطينِ كرةَ القدم؟!
وجهي مفتوحٌ
شباكٌ يهربُ منه الظلُّ إلى سُرةِ الأرض
خليجٌ يصلُ البحرَ الأخشمَ بالروائح.

وتراكمَ فوقي الموجُ
بوسيدون*
دعني أبدأُ الرحلةَ على حصانِك البحري
تلثّمت بشاله الأزرق
دخلتُ كلَون الماءِ بالماء
كحزنٍ يسكن موجة
كبؤسٍ صخريّ في جبال الروح.

يتراءى لي كلُّ شيء حُلماً أو سراباً
لا... لم يحدثْ هذا قط
لم يعذبْني وجودي
لم أولدْ أصلاً
أمتطي حصاني وأدقُّ كلَّ الأبواب

هل أعرفُكم؟
هل رأيتموني من قبل؟
هل ترونني الآن؟
هل خلقَني الله،
أم صنعَني روائيٌّ كئيبٌ،
وتركَني على ورقة
أشحذُ المتعةَ؟
تقعُ في يدي كشفرةٍ حادة
أرتدي الفكرةَ
تحشُّ دماغي كمنجل
أشربُ الماء
تتصلّبُ أعمدةٌ أسمنتيةٌ بحلقي
معقول!
الألمُ غزا كلَّ شيء
كلّ شيء يا إلهي؟!

دخلتُ جمجمةَ الكون؛
لأنني لم أجدْ الضميرَ في قلبه
سقطتُ في أخاديد دماغه
تزلجتُ على مفاصله المزخرفة
انفتحت لي اللفائفُ كأقواسِ قزح
لكنني عدتُ دونما عينين
بيدٍ، قلبي الأجوف
وبالأخرى حذائي المطاط
كيف أَغتربُ في طرقٍ أحفظها
وبيدي مبخرتي وصولجاني؟!

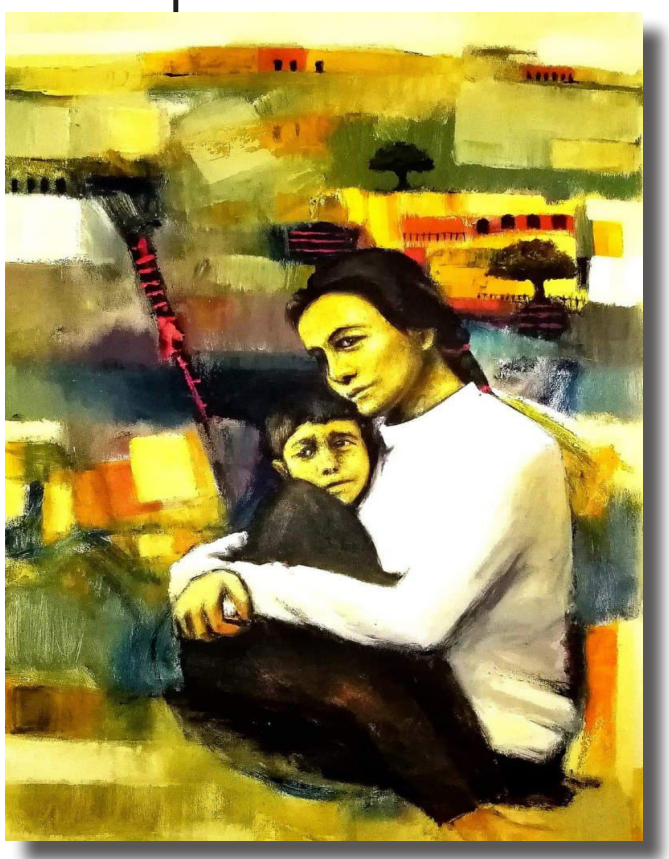

اللوحة للتشكيلي صلاح حميد

وجه أثينا وجه أمّي

لودي شمس الدين/ لبنان

آنَ للتاريخ أن ينحتَ وجهَك الإغريقيّ يا «أثينا»
فوقَ الرخامِ القمحيّ، وعلى لوحةٍ زيتيةٍ.
لا تبكي وحدَكِ يا أمّي
الهواءُ يجرَحُ أنفاسَك
ليتني أضُمُّ قدميك الموحّلتين بالأسى
وأعدُّ كم خطاً استوائياً فيهما يحرّكُ أوتارَ الكون
حينَما تطوي الرياحُ السوداءُ حبَّاتِ المطر
أرى أصابعَكِ شاردةً كالحمائم في سُرَّتي الهاربةِ من العتمة
أضواءُ القُرى البعيدةِ تُطيلُ مسافاتِ الوحدةِ بينَ أنفاسِنا
ومرايا التلالِ تدمجُ الأخضرَ بالبُنّي يا أمّي
هكذا يكونُ الاحتراقُ والولادةُ في آن...
والأغصانُ المرتجفةُ تمتدُّ على مدى اتّساع الهواء
الهواءُ لا يشيخُ، والمجهولُ طيرٌ حُرٌّ
الغيبُ لا يتشرّدُ، والوقتُ مُثقلٌ بالفناء
غموضٌ وغموضٌ عريقٌ في شفتيّ...
والوجعُ إلهٌ...
انعكاسُ وجهِ البحرِ الغائمِ في السماء
سيُشكّلُ خصَلاً بيضاءَ داخلَ شعرِكِ مع مرورِ العذاب...
أشتاقُك حدَّ التعب...
أشتاقُك وأنت عاريةٌ أمامَ اللهِ برائحة الحليبِ والزعفران...
كُلَّما ارتويْتُ من بئرِ الحياة، ذكرْتُك...
ونبتَ فوقَ شفتيّ عُشبٌ أشقرٌ وضبابٌ مُنهَك...
شهيٌّ لحمي الرطِبُ بعدَ قُبلاتِك الموجعة
وعيناي كغيمتين من ماء تدوران مع الرّياح
كُلَّما شدَدت ذراعَكِ الخفيفة نحو صدري...
آهٍ يا أمّي!
ليس بعدَ الحسرةِ سوى الصمت
وليس بعدَ الصمتِ سوى صلوات للموت
صلوات للموت.

همسات القلم

الأديب والتشكيلي صبري يوسف:
مشاعري متدفّقة كحنين العشّاق إلى أعماق تجلّيات الرُّوح

نارين عمر

حالما أدخل في فضاءات الألوان، أرسم فرحاً، حبّاً، عشقاً، سلاماً، وردةً، زهوراً برّية.. حنينُ الكرومِ لا يفارقُ لوني، والسَّنابلُ تغمرُ مروجاً ممتدَّة على مدى العمر! يبدو لي الحرفُ وكأنّه توأمُ اللَّونِ، أكتبُ شعري بالحرفِ تارةً وباللَّونِ تارةً أخرى!

في الرَّسم، أنحاز إلى الجمال! لأنَّ اللَّوحة عندي هي حالة جماليّة، ولا أريد أن تقترن بالأحزان والهموم! لربّما نزوعي هذا هو نوع من رفض الحرب والإنحياز التَّام للسلام والحبّ والفرح، لهذا تحملُ فضاءات لوحاتي رسالة سلام ومحبّة وفرح ووئام بين البشر، إنطلاقاً من رؤاي الجَّانحة نحو إحلال السَّلام والوئام والحبّ في وطني الأم سورية، مروراً بوطني الثَّاني السُّويد وإنتهاءً بالعالم أجمع.

الحياةَ لوحة جميلة تظهر في بسمةِ طفلٍ، في نضارةِ وردةٍ، في وهجِ عشقٍ، في زخّةِ مطرٍ، في نقاوةِ بحرٍ، في تلألؤاتِ نجيماتِ الصَّباحِ، في مصالحةِ الإنسان مع أخيهِ الإنسان، في مصالحةِ الإنسانِ مع جمال البرّ والبحرِ وأجرام السَّماءِ، في وئام البشرِ على مساحاتِ جغرافيّةِ الكونِ؟!

أجنحُ عبر كتاباتي ونصوصي ورسومي نحو قيمِ الخير والمحبّة والسَّلام بين البشر.

أرسمُ أعمالي بالسِّكّين والفرشاة النَّاعمة، بأسلوب شاعري فطري طفولي حُلمي تخيُّلي، وبعدّةِ مدارس فنّية، بعيداً عن التقيّد بأساليب معيّنة في عالم الفن، فلا أتوقّف عند مدرسة أو تيّار فنّي معيَّن، بقدر ما أتوقَّف عند مشاعري العفويّة المتدفِّقة مثل حنين العشَّاق إلى أعماق تجلِّيات الرُّوح، أو مثلَ شلالٍ يتدفّقُ من أعالي الجِّبال، أو كشهقةِ طفلٍ لاشراقةِ الشَّمسِ في صباحٍ باكر، حيث تتداخل عدّة أساليب في اللَّوحة الواحدة، وغالباً ما تتدفّق هذه الألوان بشكل عفوي حلمي تأمُّلاتي، ثمَّ تتوالد الأفكار وتتطوّر وتتناغم الألوان خلال عمليات الرَّسم، ويتميّز الأسلوب الَّذي أشتغل عليه بالتَّدفُّقاتِ اللَّونيّة وموشور إنسيابيّة الأفكارِ ضمن إيقاع لوني فيه من الموسيقى والرّقص والفرح والحنين إلى عوالم الطُّفولة والشَّباب والحياة بكلِّ رحابها، وكأنّي أتعانقُ مع تدفُّقاتي الشِّعريّة. أكتب شعراً عبر اللَّون، أجنح كثيراً نحو العفويّة والتّحليقات اللَّونيّة، مستخدماً الرَّمز والتَّجريد والأزاهير وكائنات برّية وأهليّة وأشكال من وحي الخيال والواقع أيضاً، حيث تبدو لوحاتي وكأنّها قصائد شعريّة تمَّ كتابتها عبر اللَّون، ولهذا تبدو اللَّوحة وكأنَّها الجّزء المتمّم للقصيدة، وفي هذا السِّياق قلتُ في إحدى الحوارات التي أُجْرِيَتْ معي "إن الشِّعرَ والرَّسمَ وجهان لعشقٍ واحد هو الإبداع"، لأنّني أرى أنَّ الَّذي لا يعشقُ الشِّعرَ أو الرَّسمَ بعمق، لا يستطيعُ إنجازَ نصٍّ شعريٍّ عميقِ الرُّؤية أو رسمَ لوحةٍ فنّيةٍ غنيّةٍ بمساحاتها وأجوائها اللَّونيّة المنسابة بتجلِّياتِ الإبداع.

صبري يوسف

بطاقة تعريف:

* مواليد سوريّة ـ المالكيّة / ديريك 1956.
* عضو اتّحاد الكتّاب والأدباء السُّويديّين.
* حصل على الثَّانوية العامّة ـ القسم الأدبي من ثانويّة يوسف العظمة بالمالكيّة عام 1975.
* حصل على أهليّة التَّعليم الابتدائي، الصَّف الخاص من محافظة الحسكة عام 1976.
* حصل على الثَّانوية العامة، القسم الأدبي كطالب حرّ من القامشلي عام 1978.
* درس الأدب الانكليزي في جامعة حلب وانتقل إلى السَّنة الثَّانية ولم يتابع دراساته لأسباب بكائيّة متعدِّدة.
* حصل على الثَّانوية العامّة عام 82 القسم الأدبي كطالب حرّ مخترقاً القوانين السَّائدة آنذاك، حيث صدر مرسوم وزاري يمنع من تقديم الطَّالب لنفس الثَّانويّة العامّة الَّتي نجح فيها مرَّتين لكنّه لم يتقيّد بالمرسوم الوزاري، فتقدّم للامتحانات للمرّة الثَّالثة على أنّه حصل على الإعداديّة فقط وهكذا اخترق القانون بالقانون، لكن قانونه هو!
* خرّيج جامعة دمشق، قسم الدِّراسات الفلسفيّة والاجتماعيّة/ شعبة علم الاجتماع عام 1987.
* خريج جامعة ستوكهولم قسم الفنون، الخاص بتدريس الرَّسم في الحلقة الابتدائيّة والإعداديّة عام 2012.
* أعدم السِّيجارة ليلة 25. 3 . 1987 إعداماً صوريَّاً، معتبراً هذا اليوم وكأنّه عيد ميلاده، ويحتفل كل عام بيوم ميلاد موت السِّيجارة، لأنّه يعتبر هذا اليوم يوماً مهمّاً ومنعطفاً طيّباً في حياته.
* اشتغل في سلكِ التّعليم 13 عاماً، في إعداديات وثانويَّات المالكيّة، ثمَّ عبر المسافات بعد أن قدَّم استقالته من التّعليم، واضعاً في الاعتبار عبور البحار والضَّباب، مضحّياً بالأهل والأصدقاء ومسقط الرَّأس بحثاً عن أبجديَّاتٍ جديدة للإبداع.
* قدَّم معرضاً فرديَّاً ضمَّ أربعين لوحة في صالة الفنَّان إبراهيم قطّو في ستوكهولم 2007.
* شارك في معرض جماعي أيضاً في صالة الفنَّان إبراهيم قطّو في ستوكهولم 2007.
* قدّم ثلاثة معارض فرديّة في منزله في ستوكهولم.
* قدّم معرضاً فرديّاً في صالة "ستور ستوغان" في ستوكهولم ضمَّ 33 لوحة و 7 أعمال نحتيّة، 2011.
* قدّم معرضاً فرديّاً في صالة "ستور ستوغان" في ستوكهولم ضمَّ 50 لوحة، ومعرضاً جماعيّاً في غاليري هوسبي 2012.
* قدّم معرضاً فرديّاً في صالة "ستور ستوغان" في ستوكهولم ضمَّ 50 لوحة 2013.
* قدَّم معرضاً فرديَّاً في صالة المركز الثَّقافي العراقي: غاليري كاظم حيدر في ستوكهولم ضم مائة لوحة تشكيليّة، أيلول 2013.
* قدّم معرضاً فرديَّاً في صالة ستور ستوغان في ستوكهولم ضمَّ 20 لوحة 2014، ومعرضاً جماعيّاً في غاليري هوسبي 2014.
* قدّم معرضاً فرديّاً في صالة النَّادي السُّوري في ستوكهولم ضمَّ 30 لوحة 2014.
* شارك في معرض جماعي في أوسترا غيمنازيت في ستوكهولم ـ سكوغوس 2016.
*شارك في المهرجان التّشكيلي السَّنوي السَّادس للجمعيّة المندائيّة في ستوكهولم كضيف شرف 2016.
* شارك في معارض جماعيّة في غاليري هوسبي كونستهال، صيف 2016، 2017، 2018، 2019.
* شارك في العديد من الأماسي الشّعريّة والقصصيّة والنّدوات الأدبيّة في سورية والسُّويد والعراق.
* يكتب القصّة القصيرة، قصيدة النّثر، النّصّ، المقال، والرِّواية، ولديه اهتمام كبير في الحوار والتّرجمة والدِّراسات التَّحليليّة والنّقديّة والرَّسم والنَّحت والموسيقى!
* أسّس عام 2013 مجلّة السَّلام الدَّوليّة، مجلّة أدبية فكريّة ثقافيّة فنّية سنويّة مستقلّة، يحرِّرها من ستوكهولم.
* أصدر ثلاثة أعمال روائيّة عام 2015، تتمحور فضاءات الرِّوايات حول تجربته في الوطن الأم، بأسلوب سلس ومشوّق، مركّزاً على خلق عوالم فكاهيّة وساخرة وناقدة ومنسابة في حفاوةِ سردها المتدفّق عن تماهيات الكثير من وقائع الحياة مع إشراقاتِ جموحِ الخيال، ولديه مجموعة مشاريع روائيّة أخرى حول تجربته الاغترابيّة ومواضيع وقضايا إبداعيّة وفكريّة وثقافيّة وحياتيّة متعدّدة.

دم الزيتون

هاجرة محمد عيسى

فتحت تلك العلبة المنتظرة بخطى ثابتة، كانت فارغةً سوى من ثلاث قطَع نقديَّة مبعثرة، أَكبر قَطعَة فيها لا تساوي شيئاً أمام مجاعة الفقر المفترسَة.

مَدَّت يدها من جسدها النحيل خالية وشحوبُ الجوع تملأ تِلك العينين الخاويتين. جلست بهندام مهتَرِئ وحذاء مُمزَّق فوق الرَّصيف الطَّويل وهي تنظرُ بهدوء الحسرة إلى العابرين، فالحربُ تركت آثارها على وجهِ النَّاظرين.

تنَهَّدت بعُمق فتمتم ثغرهَا الصَّغير وعيناها تراقبان حركة المارَّة وتستحثان رزقاً في مدَى الغيب.

قالت: «لوجهِ الله... صدقة لوجه الله!». هذا ما كان ينطقُ به عقلُها، أمَّا القلب فبقي مدفوناً في أرضِيَّة بيت أَسير متعلِّقاً بحضن أَمّ دافِئ أَطفأته مخالبُ وحشيَّة الاغتصاب، وابتسامة أَب مطمئِنة فقدت أجنحتهَا من طلقَة رصاص، وصراخ أخت، وأَخ ضاع متشرّداً بين تكبيراتِ الطُّغاة. تباً لهذه الحياة من جشع تتكاثر منه حرب تولّد حرباً أخرى لتوَلَّدا معاً الخوف والدَّمار، فينزف مِن خاصرتِه فقرٌ، مجاعةٌ وجوع يغرسون مخالبهم في جسدٍ ندي بغير حساب.

بحثت بلطف في جعبتها، لَم تَجد سوى غُصن زيتون ينزف زيْتاً أَحمرَ من جسدِه الهزيل. يستصرِخُ مجهولًا في المجهول: «دمُ زيتُون، دم زيتون!». توقَّف النَّاس فجأَة وكأَنَّهم سمعوا ذلك الصُّراخ. كأنَّهم أَحسّوا برقصة أَغصان الزَّيتون على سيمفونيَّة أَلم الموت والضَّياع. تأمّلوا في وجهها النَّظيف الذي بدت عليه آثارُ نعمةٍ زائِلة، نظروا إلى الشَّمال، ذُهِلُوا، ذعروا ثُمّ فرُّوا هارِبين، أَمَّا هي بقِيت صامدة تمدُّ يدها للمارّة مبتسمة حيث ينزِفُ بين أَصابعِها دم الزَّيْتُون.

تناسخ الأرواح

سربند حبيب

في الحلم يراوده حلم آخر, يرى شخصاً ما في المرآة, يتساءل:

- مَن أنتَ؟ ماذا تفعل هنا؟

فيردّ:

- أنا أنتَ.

يقول:

- كيف أنت أنا؟
- أنا روحك وجسدك!

هنا يبقى الحلم على فراغه، يغمض عينيه شطراً من الزمن, تتدافع في ذهنه الأيام, تعاوده الذاكرة، فيسمع جعجعة أمّه, وهي توبخه وتلومه على أفعاله، يمضي في رؤاه إلى شارع آخر, موقف آخر، شاهد آخر...

يخطط مع نصفه الثاني ذات ليلة في قرع أبواب الجيران والهروب, أثناء ذلك يسقط ويرتطم بالأرض، ينادي صاحب البيت:

- يا بن الكلب.

فينشطر انشطاره الثالث. يركض، يرتعد، يزحف نحو البيت، يركن في زاوية من بَهْوِه, يتذكّر ويقول في قراره «مَن أنا؟! أيعقل أن أكون ابن الكلب؟ هويتي جرو...؟!».

تنبت شعيرات تحت أنفه وفوق نصفه السفلي. يسهر، يحلم، يتمرّد، يعشق، يشتهي الأنثى، يراسلها فترفضه، تتجهم بوجهه، فيرتدّ خائباً، يشنّ حرباً على الأنثى، ويتذكّر سؤاله «مَن أنا؟ مَن أكون؟»، فيجيب «أيعقل أن أكون المرفوض، المنبوذ، لا بدّ أن أصارع, أقارع، أن أكذب؛ لأقنع الآخرين بأني صادق؟ أيمكن أن أعبّر من ذلك الغروب إلى شروق ذاتي؟».

ينتفض في صمت, ينكمش، «آآآه, مَن يقرؤني؟ مَن يسمعني؟ مَن يحدّد تاريخي، جغرافيتي؟ مَن يدلّني إليك؟ لكن لا أحد يردّ، ما من أحد, هل في الأصل من أحد؟ الزمن, يسكنك، يرتديك, يأكل معك, ينتعلك أحياناً, دائماً, هو توأمك الذي لا يشبهك, يعلّمك، لكنه يميتك, هل من موت فعلاً؟ أيمكن أن أكون أنا الزمان أو أن يكون الزمان هويتي؟».

ذاكرته تتشتّت في اللامكان, تتبعثر أكثر فأكثر، فيحمل ما تبقى من بعضه، يقرأ نفسه في أفكار الآخرين، «هيا تذكّر من أين تبدأ، من بداية كانت نهاية غيرك أم من نهاية كانت بداية ذاتي»، يصمت قليلاً ويتساءل «إذاً مَن أكون؟ وما هويتي؟»، فيجيب على الفور «لا أدري»، يقول «أنا هذا الذي أمامك».

«إذاً أنت أنا...؟!».

حازت قصة (دم الزيتون) على المركز الأول،
وقصة (تناسخ الأرواح) على المركز الثاني
في مسابقة سروج للقصة القصيرة 2020

رواسب اللبن

مطر أيلول

خديجة بلوش

- وقفت مطولاً أراقب قطرات المطر الخجولة وهي تطرق النوافذ الزجاجية، كأنها تستأذن قبل أن تنهمر بغزارة, لا ادري لماذا بدت لي بطيئة, مترددة.
- أخبريني عن رحلة اليوم.
- لا أحب الخوض في نفس الحوارات, تصيبني الكآبة بمجرد أن أتذكر أين كنت, وبأي حال عدت.
- اكتبي إذن.
- ماذا اكتب؟
- عن أي شيء.
تتملكني رغبة جارفة في القفز من بين قضبان النافذة, أن أتشكل مثل قطرة ماء, وأختلط بالمطر.
- انزلي إلى الأرض, وقفي تحت زخاته, لعله يغسل حيرتك.
- حتى المطر ليس لمن هم مثلنا, أقول لك وأنا أفتح كفي لألتقط ما استطعت من الندى.
المطر للذين لا يأبهون بالبلل, لمن تروق لهم نسج قصص تحت الغيوم الرمادية والسير عكس السيول.
أنا أخشى إن سرت بلا مظلة أن تتفتح جروحي القديمة, وتزهر من جديد وجعاً, أخشى أن أتذكر كيف أن الماء يحيي الحزن الذي بدأت بوأده داخلي, أخشى من كل شيء يتعلق بالمطر.
ألمح من بعد سلاباً من الصغار يقفزون بحبور وأقدامهم الصغيرة تضرب بقوة فوق كل بركة يصادفونها وتتعالى ضحكاتهم في الفضاء الرمادي, ينتظرون تشكل الدوائر فوق صفحة الماء ويتسابقون ذهاباً وإياباً قبل أن ينال منهم التعب وتتبلل ثيابهم السميكة وأحذيتهم, يتفرقون وكل يذهب صوب بيته, يقف طفل بعيداً عن تلك المعركة الصاخبة, طفل يحتمي بنافذة عارية, وملامحه ترتعش من البرد, هل سألت نفسك لم لم يلتحق بالبقية؟
أخبرتك أن السير تحت المطر ليس للجميع, هذا الطفل حتماً لن يغامر ثوبه الوحيد, ولا حذائه القديم, وحتماً بيته دون مدفأة, دعني لا أوقظ هذا الوجع العتيق, حتى المطر يفرق بين الصغار في لعبهم.
تمتعض وأنت تستمع لما تسميه سوداويتي المعتادة, تستدير وتمضي، لن أنادي باسمك, أتدري لم؟ لأن اسمك يشبه تلك الريح العاتية التي تجلب الغيوم الماطرة, لا قدرة لدي على تحمل زخاتك الغاضبة, دع الخريف يهمس بسيمفونيته الأخيرة لتسقط آخر الأوراق المصفرة, ولننتهي بسلام من هذه الحرب المتعبة...
- استمري, تستطيعين تفريغ كل طاقتك السلبية.
- بالتفكير؟
- بل بالتحدث إلى نفسك, ثمة فرق بينهما. أفكر بصوت مرتفع.
- أنا أتحدث إليك الآن.
- بل تتحدثين إلى نفسك, في أفكارك الصاخبة مثل عادتك.
أنظر حولي, وأجدني أنظر من النافذة ولا أحد حولي أو في الجار, والمطر؟
يهطل بكل جنون اللحظة, يبلل الجدران الإسمنتية وقد تتسرب زخاته العنيفة من النوافذ المشرعة, أنا أيضاً أتعمد تركها مفتوحة, أستمتع بصوت انهماره, تسترخي كل حواسي المتوثبة دوماً, يتلاشى القلق السرمدي وتخف وطأة الثقل الكبير عن كاهلي, وتأخذني نظرتي المحاطة بالرمادي نحو حقول ذرة يانع. هل تدرك كم يحلو السير بين الحقول والسماء تمطر بحب؟
- ما قصة الحب تلك؟
- حب قديم يتجدد كل موسم مطر, قد يذبل ,لكنه لا يموت.
- أنا أهلوس حتماً, ما قصة الحب تلك؟
هو حب ينبت من شقوق قلب متحجر, كلما لامسه المطر أزهر, يصفع البرد جبهتي التي لامست زجاج النافذة, أبتعد قليلاً, وعيوني لا تفارق تلك القطرات المتعانقة سقوطاً نحو الأرض.
- حاولي أن تنزلي إليها, لتستنشق رئتاك رائحة التراب.
- هذا يتطلب السفر, إلى حيث لون الأرض بين حمرة الدم وسمرة الوجوه المنغمسة في عشق الشمس.
هنا فقط إسفلت لعين لا يترك للماء متعة التغلغل للعمق, تنزلق المياه المتساقطة نحو البعيد في سيول صغيرة ولن تترك أثراً بعد أن يتوقف المطر, ولن تنبت تلك زهور الصغيرة على جنبات الطريق ولن تخضر وريقات الشجرة الوحيدة على الرصيف, هي تختنق مثلي أنا, لا تجد هواء يستمد منه حاجتها للحياة, دعني أعود إلى مكاني, هذا المطر, حتماً ليس لمن هم مثلي.

مشادة مكبّلة

ميلينا مطانيوس/ سوريا

اكتبْ على الجدارِ:
ثاقباتُ الجيوبِ حين يحلمْنَ
بسراويل ثقيلةٍ
يلملمْنَ بذريعةِ الالتصاقِ
سكاكينَ النميمةِ,
والأفاعي حين تنهضُ من حيضِها
مسعورةً,
تضربُ القاعَ بذيول شعواءَ.
اكتبْ في معبرِ البراري:
زارعُ الشوكِ حين يحصّنهُ النباحُ,
لا تكترث اللائحةُ لتقيُئِهِ
واعلمْ..
تلك الّتي سكبتْ حرَّها
في صدرِكَ,
ما حنثتْ بسرِّكَ الأهوجِ
اضربْ أخماسَكَ بأنيابِ المهزلةِ
توخَّ في مضغِ وداعتي,
هاتِ كأسَكَ و صكَّ الحصادِ
وبعضاً من صبرِ إبليس,
القبورُ و إن مُنِع عنها الآسُ
تندّي ما بين ساقي حفّارِها.

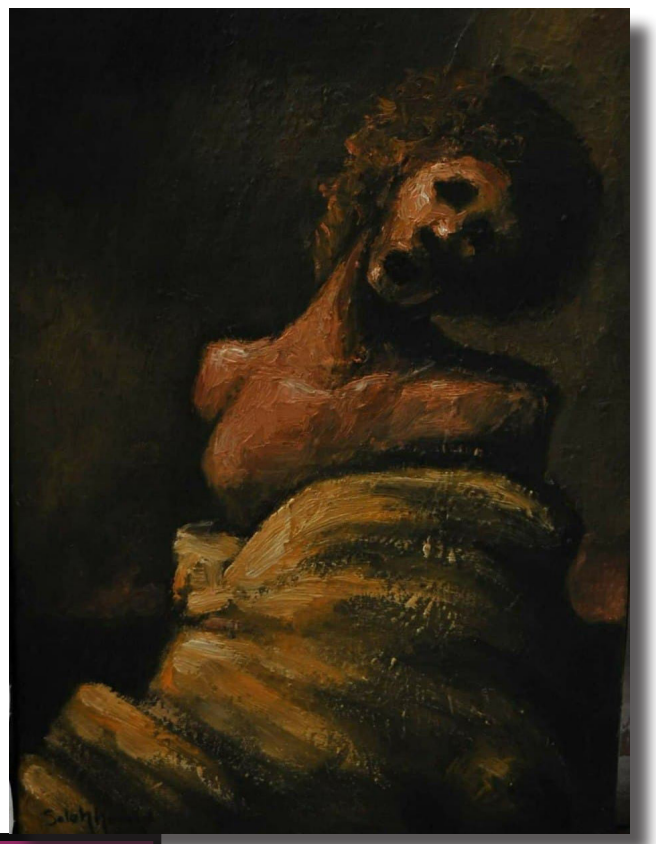

اللوحة للتشكيلي صلاح حميد

على مقام سبا

جهات العودة

جان بابير / النمسا

في طريق الهجرة التي لا عودة منها، خيمت علينا سحابة سوداء، وكان قلب أمي أيضاً قد غطته تلك السحابة، كانت تود أن تقول (بعينيها المليئتين بالجثث): «إن قلبي سقط من صدري بين قدمي كما مدينتي».

الندوب في سنين عمرها السبعينيّ لم تحصَ، ومَن يستطيع أن يحصي الوجع؟ وهي ترفع يديها إلى اللا جهة نحو مطلق غيبيّ في الكون يسكن مخيلتها، وتمتمت مع رجفة من يديها انتقلت لجذعها وساقيها النحليتين تحت كومة الثياب التي ترتديها، كومة المفاتيح المرتبطة بطرف الـ Bervanik، الذي يبدو مثل قطعة قماش قُصّت من تلك السحابة السوداء: «سأصنع من هذه الخطوة دليل اتجاه العودة»؛ لكنها لم تكن تدري أنها قطعت الحبل السري مع مدينتها وأن المفاتيح صدأت، ولن تفتح أبواب العودة المغلقة، أكلت ست سنوات من الطريق بعينيها، لتسقط كعروة من قميص وقتها وضاعت في أرض غريبة، وتقول: «ثمة حياة ستولد من الغيب، وخطوات تفتح لي للمسافة»، ذكرياتنا التي خبأتها تحت حجارة البيت وابتساماتنا العالقة على الجدران ولمساتنا على مقابض الأبواب التي ما تزال تئن بين الحب والموت.

في ذلك اليوم كان الأمل يهرب منا، والألم يركض نحونا، بكل قساوة الوداع كنّا باهتين بلا لون نسيّر ظلالنا في ثيابنا نحو المجهول، لم يلوّح أحد لأحد، أعناق الجميع كانت تمتد نحو أسلاك الحدود وتجتاز حقل الألغام، إلى المدينة التي يعلوها دخان أسود، وكل شخص منا نحن المجتمعين كان يحمل لغماً في أحشائه، ميلاد الرحيل هو فناء لأشياء تركناها خلفنا، يرعاها الوقت دون سقاية لإناء ذاكرتنا الجرداء، أمي أخذت من البيت شريط عمرها، شريط طوله سبعون عاماً وكيس دواء، وشجرة التوت التي تكبرها ربما بثمانين عاماً حملتها في عينيها مع العصافير، وكلما كنت أقترب منها وأسندها على السير تفوح منها رائحة الخبز وأغاني الحصاد وألوان الـ Tevin، ركبتاها توجعانها، ترتل الآيات بلكنة كردية قد لا تفهمها هي، لكنها كانت تخاطب المطلق بهدوء، كانت الأخبار تأتي من خلف الأسلاك عبر الهواتف النقّالة وتسقط صفعة صفعة على جسدي وروحي وعيني، دون أن أتجرأ وأنقل لها ما يحدث لأناس وأسماء تحوّلوا إلى جثث وصعدت أرواحهم في عربات الرب النورانية نحو السماء، وسقطت أمي كحلم جميل من بين كوابيس الغربة، ولسعها الموت قهراً بإبرة سامّة في قلبها، ذلك الألم يتجوّل فينا بذنوب الهجرة وخطيئة الفراق، في المقبرة كانت تنمو وحدتها ويتورم قلبي بها، وآخر أمنية لها كانت أن تُدفَن في الأرض التي ولدت عليها، لكنها زُرعت مثل نبتة غريبة في أرض غريبة، ودّعتُ مفاتيحها المتأرجحة على حائط العودة وقدّتُ خطواتي نحو مقبرة الغربة، وقفت أمام القبر، فاستطالت شجرة توت من القبر على هيئة أمي وابتسمت لي وهي تشير بيديها إلى جهة بيتنا.

هيئة الاستشارية:
جان بابير
نارين عمر

هيئة التحرير:
سربند حبيب
إدريس سالم
رشيد جمال

محرّرون:
فاتن حمودي
سلمى جمو

صلاح حميد

فنان تشكيلي كردي سوري، ولد في منطقة عفرين (1984م). درس الفنّ دراسة ذاتية وخاصة، اشترك ببعض المعارض الجماعية في مدينة عفرين، وبعض المعارض الجماعية في مدينة حلب.

شارك في معرض ديار بكر الذي أقامتها بلدية آمد، وأيضاً في معرض أقامته امنستي انترناشيونال، كما شارك في معرض جماعي أقيم في استغوا بالدانمارك.
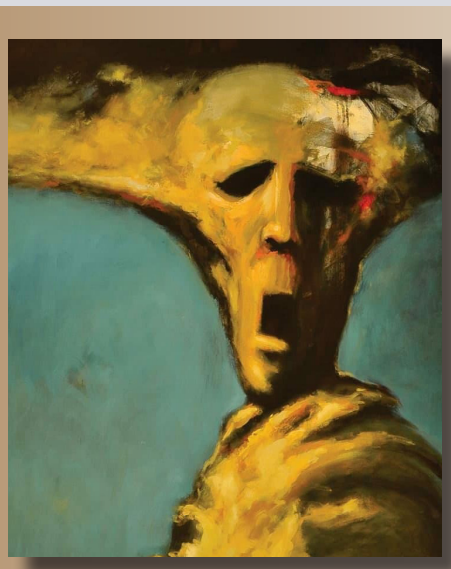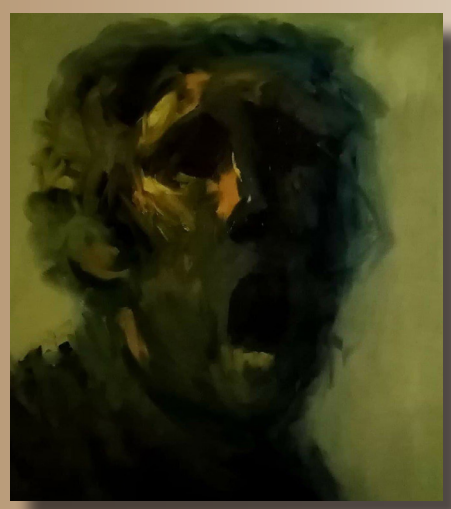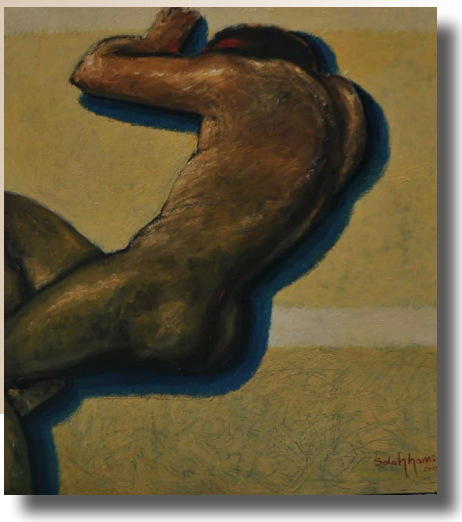
يقول الكاتب غريب ملا زلال عن صلاح حميد أنه يلائم رياح المحلية بانجازات مقتلعة من مسارات مستجدة، وأنه من خلال مفاهيم متخيلة أضاء عقبات تشتمل على موضوعات هي بين مستوى تاريخي تحتاج إلى نهضة جسورة ومستوى واقعي تجلى في أهمية علاقة الأمل الضائع المستوحى من خيبات قد تكون انعكاساً لقطيعة تقارب إقبال المنظور المحايد.